التكثير والتكثيف في اقوال الإمام علي (عليه السلام)– دراسة تحليلية

Multiplication and condensation in the sayings of Imam Ali (peace be upon him) - an analytical study

د. إنعام حسن شمران الظفيري
جامعة بابل– كلية التربية للعلوم الإنسانية

Dr. Inaam Hassan Shamran Al-Dhafiri
University of Babylon - College of Education for Human Sciences

anaamhassan1992@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التكثير، التكثيف، التواصلية، الجمالية، الإيحاء

Keywords: Multiplication, intensification, communication, aesthetics, suggestion

الملخص

يهتم بدراسة التكثير والتكثيف في أقوال الإمام علي (عليه السلام) دراسة دلالية؛ طمعا في الكشف عن فصاحته وقوة بلاغته ومقدرته الفنية في زيادة اللفظ والمبالغة فيه ؛ لإيجاز المعنى وجعله متناسبا مع مقتضى الحال ومنسجما مع الدلالة المراد توضيحه وتفصيله وبيان المقدرة الفنيّة الكبيرة للإمام علي (عليه السلام) بشحن أقواله القصيرة بقدر كبير من الإيحاء والتأثير، وذلك بإيجاز الألفاظ والعبارات وإثراء النصّ بمعان ودلالات كثيفة وواسعة والكشف عن القوة البلاغية، التي تميّز بها ومكّنته من توظيف أساليب تكون مناسبة ومنسجمة مع رغبته في إيصال أمور عدّة للمتلقي تسهم في تغيير سلوكه وتوجيهه نحو السلوك الصحيح المرتبط بالعقيدة الإسلامية وأسسها وقواعدها.

Abstract

He is interested in studying the multiplication and condensation in the sayings of Imam Ali (peace be upon him) as a semantic study. Hoping to reveal his eloquence, the power of his eloquence, and his artistic ability to increase and exaggerate pronunciation. To summarize the meaning and make it proportional to the circumstances and in harmony with the significance that is intended to be clarified and detailed, and to demonstrate the great artistic ability of Imam Ali (peace be upon him) to charge his short sayings with a great deal of inspiration and influence, by condensing words and phrases, enriching the text with dense and broad meanings and connotations, and revealing the rhetorical power with which he is distinguished. It enabled him to employ methods that were appropriate and consistent with his desire to convey several things to the recipient that would contribute to changing his behavior and directing him towards the correct behavior related to the Islamic faith and its foundations and rules.

المدخل

الحمدُ للهِ الذي فتقَ السماءَ والأرضَ بعد أن كانتا رَتقا ، و قسّمَ العبادَ فأسعد وأشقى ، أحمدُه حمدا حقًّا، وأشكره ولم يزلْ للشكر مستحِقًّا ، والصلاةُ والسلامُ على عبدهِ ورسولِهِ محمدٍ أشرفِ الخلائقِ خَلْقًا وخُلُقا، وعلى آل بيتِهِ الذين حازوا كلَّ الفضائلِ سَبقا.

أما بعد: فهذا بحث يهتم بدراسة التكثير والتكثيف في أقوال الإمام علي (عليه السلام) دراسة دلالية؛ طمعا في الكشف عن فصاحته وقوة بلاغته ومقدرته الفنية في زيادة اللفظ والمبالغة فيه ؛ لإيجاز المعنى وجعله متناسبا مع مقتضى الحال ومنسجما مع الدلالة المراد توضيحه وتفصيله وبيان المقدرة الفنيّة الكبيرة للإمام علي (عليه السلام) بشحن أقواله القصيرة بقدر كبير من الإيحاء والتأثير، وذلك بإيجاز الألفاظ والعبارات وإثراء النصّ بمعان ودلالات كثيفة وواسعة والكشف عن القوة البلاغية، التي تميّز بها ومكّنته من توظيف أساليب تكون مناسبة ومنسجمة مع رغبته في إيصال أمور عدّة للمتلقي تسهم في تغيير سلوكه وتوجيهه نحو السلوك الصحيح المرتبط بالعقيدة الإسلامية وأسسها وقواعدها، لذا قسّمتُ البحث على مبحثين تسبقهما مقدّمة وتتلوهما خاتمة.

فجاء المبحث الأول بعنوان (التكثير الدلالي في أقوال الإمام علي (عليه السلام)) ، وقد قسّم على قسمين قسم نظري بعنوان (معنى التكثير الدلالي) ، واعتنى بتوضيح مفهوم التكثير الدلالي في اللغة والاصطلاح ، وقسم تطبيقي للبحث فيما يخص التكثير الدلالي بعنوان (التطبيق الاجرائي للتكثير الدلالي في أقوال الإمام علي (عليه السلام))

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان (التكثيف الدلالي في أقوال الإمام علي(عليه السلام)) وهو على قسمين أيضاً ، قسم نظري افتتحَ بتوطئة عن (معنى التكثيف الدلالي) ؛ لتوضيح مفهوم التكثيف الدلالي في اللغة والاصطلاح ، وقسم تطبيقي للبحث فيما يخصّ التكثيف الدلالي ، جاء بعنوان (التطبيق الاجرائي للتكثيف الدلالي في أقوال الإمام علي عليه السلام.

ولابد من التذكير أنّ هناك دراسات سابقة تضمنت موضوع التكثير والتكثيف منها :

١. وسائل التكثيف والتكثير في أدعية أهل البيت (عليهم السلام)، للباحثة: حوراء محمد رضا ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة كلية التربية للبنات، سنة٢٠١٨م.
٢. التكثيف الدلالي في مجمع الأمثال للميداني ، للباحث :حسين كريم جياد ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم الإنسانية ،جامعة بابل.
٣. –فن التكثيف بين الأدب العربي والتقنية الحديثة ، جعفر الوردي، عالم التقنية ،نشر بتاريخ ٢٦ اغسطس ، ٢٠١٥م.
٤. التكثيف في النص القرآني – دراسة تفسيرية ، سهاد حسين عبد الرضا ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة –كلية الفقه ،٢٠١٧م.

وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، بعد قراءة نصوص الإمام علي (عليه السلام) قراءة دقيقة؛ لغرض فهمها ومن ثمّ تحليلها، وبيان دلالة التكثير والتكثيف فيها. وانتهى البحث بخاتمة، تضمّنت أهم النتائج ، التي توصل إليها البحث بالمصادر ، التي اعتمد عليها في الدراسة .

وأخيرا أرجو أن يكون هذا العمل عملاً نافعاً ، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين أولاً وآخراً .

الباحث

المبحث الأول

التكثير الدلالي في أقوال الإمام علي (عليه السلام) تطبيق إجرائي

توطئة :

التكثير في اللغة يدل على النماء قال الأزهري: (الكثرة نماء العدد، و تقول : كثر الشيء يكثر كثرة فهو كثير)[١]ويقال :(كثر من يكثر تكثيرا ، فهو مكثر .... كثر ماله ، كثر من ماله جعله كثيرا)[٢]، فالتكثير من الفعل كثر وهو يدل على النماء والمبالغة والزيادة في الأشياء .

أما في الاصطلاح :فإن التكثير يدل على كثرة الشيء والزيادة فيه ،فهو يعني الاطالة في اللفظ ليعطي معنًى موجز الدلالة ،إذن فإن معنى التكثير مشابه لمعنى الاطناب ،لأنّهما يوحيان بالزيادة والمبالغة في الألفاظ ،إذاً فالتكثير والاطناب كلاهما يتفقان في المعنى والدلالة ،فالتكثير يدل على زيادة اللفظ لخدمة المعنى ،أي التعبير عن المعنى بألفاظ كثيرة للإفادة منها في ايضاح المعنى وتفصيله ،بمعنى (التعبير عن المعنى بالكلام الكثير الذي يستفاد منه إيضاح ذلك المعنى وتفصيله)[٣]، فهو يوحي بزيادة اللفظ والمبالغة فيه لإيصال المعنى المقصود، بمعنى (تكثير اللفظ على المعنى المطلوب لفائدة) [٤]، فتكثير اللفظ يأتي غاية في ذاتها لغرض خدمة المعنى ،أي (تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده) [٥] ، فالزيادة في اللفظ ليست اعتباطية إنما هي فائدة جمالية تأتي في النص لتوضيح المعنى. فللتكثير الدلالي وسائله الفنية في النص منها الاطناب ، والتكرار ،وبناء الجمل الطويلة ،سيتم توضيحها ببعض من الأمثلة من أقوال الإمام علي (عليه السلام)

التطبيق الاجرائي للتكثير الدلالي في أقوال الإمام علي (عليه السلام)

إنّ التكثير الدلالي في أقوال الإمام علي (عليه السلام) جاء بطرائق متعددة ومعياره التعدد الدلالي أو التفصيل حول المقصود ، فالتكثير الدلالي يحصل بصور مختلفة ،فقد نجده في سياق النص بأكمله ،ويتم بوساطة الاطالة في نظم الالفاظ في النص ،فيعطي في المقابل معنى مجازياً، أي ايجاز المعاني عن طريق تكثير الالفاظ ، ويرتبط هذا الأمر بأسلوب من أساليب المعاني ،وهو الاطناب بأنواعه، وقد يتحقق التكثير بوساطة لفظة واحدة ،إذ توظف

---

(١) تهذيب اللغة ، الازهري، ٩/١٠.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار عمر:١٩٠٨.

(٣) سر الفصاحة، ابن سنان: ٢١١.

(٤) تكوين البلاغة، علي الفرج: ١٨٢.

(٥) جواهر البلاغة، احمد الهاشمي: ١٤٢.

لفظة واحدة تدل على معنى الاكثار، وذلك بوساطة التكرار اللفظي أو التكرار الصوتي ،أو توظيف كلمات تدل في معناه على الكثرة أو على تكرار الحدث فيحدث تكثير في الدلالة ، وبالتالي تعبر في مضمونها عن معنى موجز ، التكثير الدلالي قد يتحقق التكثير الدلالي بالتكرار ، ويكون هذا التكرار أما تكرار الصوت والمفردة والجملة، وقد يكون هذا التكرار كليا أو جزئيا، فيدل على مدلول لغوي معين أو يعطي مدلولات إيحائية مختلفة، وقد نجد التكثير الدلالي في الجمل الطويلة التي : (تكتنف أكثر من أسلوب تحتوي في بنائها بمعنى آخر هي الجمل التي تستطيل جمل قصيرة و تتخذها عناصر لها فتمتد إلى مسافة قولية طويلة) [١] بمعنى قد يوظف في النص جمل طويلة ،تضم هذه الجمل عبارات قصيرة موجزة موظفة بأساليب مختلفة إلا أنها تعطي معنى واحداً ودلالة موجزة ، وهذا الأمر نجده بكثرة في أقوال الإمام علي(عليه السلام) التي احتوت على تكثير دلالي في الالفاظ لغرض اعطاء المتلقي معنى موجز مؤكد الدلالة ،فالإمام (عليه السلام) يناسب ويلائم بين الالفاظ والمعنى المراد ايصاله للمتلقي ،فإذا اقتضت الحاجة الى التفصيل نجده يحشد النص بألفاظ كثيرة تعطي دلالة مقصودة في ايجاز المعنى ،وأما إذا اقتضت الحاجة الى الايجاز فيحشد النص بمعانٍ مكثفة بوساطة ايجاز الالفاظ وتقليلها لغرض ايصال معنى موجز موظف بذلك خصيصة التكثيف الدلالي وصفاته، ومن أمثلة التكثير الدلالي في أقوال الإمام علي قوله (عليه السلام): ((**طويلٌ همه ،بعيد همه كثير صمته ،مشغول وقته ،شكور صبور، مغمور بفكره ،صنين بخلته ،سهل الخلقة ،لين العريكة ،نفسه أصلب من الصلد ،وهو أذل من العبد**)) [٢] ،في هذا النص الحديثي نجد تطويلاً في سياقه التركيبي ،فالنص زاخر بالألفاظ ذات الطاقات التعبيرية التي أنيطت لها القدرة بالتعبير عن المعنى والكشف عن دلالاته ،فالإمام (عليه السلام) حشد النص بكثير من الالفاظ وزاد فيها لغرض أن يوضح للمتلقي البعد النفسي الذي يعيشه المؤمن ،فلما اقتضت الحاجة الى تفصيل المعنى المقصود للمتلقي حول الحالة النفسية للمؤمن، ولغرض أن يكون ما يعيشه المؤمن واضح للسامع عمد الإمام (عليه السلام)الى زيادة اللفظ والمبالغة فيه ،لغرض ايصال الغاية المقصودة للمتلقي ،فكان اللفظ الموظف مناسباً للموقف المعبر عنه ،ومن ثَمّ تحقق التكثير الدلالي للنص الحديثي وذلك بوساطة التفصيل اللفظي(كثرة الالفاظ وزيادتها) للمعنى المراد بيانه (وصف البعد النفسي الذي يعيشه المؤمن) إذ تحقق التكثير الدلالي في النص بفضل علم المعاني المتحقق بأسلوب الاطناب ،فالمعروف أن معنى الاطناب في البلاغة (زيادة

(١) الأثر القرآني في نتهج البلاغة ، د. عباس الفحام: ١٢٠.

(٢) نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام)،٥٣٣.

اللفظ لتقوية المعنى) [1]،ورد في الحديث إطناب نوعه ايضاح ، إذ أكثر الإمام (عليه السلام) من اللفظ عندما بدأ بعرض الحالة النفسية التي يعيشها المؤمن بكثرة تأمله وتفكره بحقيقية الوجود والحياة ، ،إذ إنّ الزيادة في اللفظ والمبالغة فيه جاءت لتقوية المعنى وإيصاله للمتلقي بوضوح ،وليعطي للمتلقي فهما مفصلاً للحالة النفسية للمؤمن ، فقد جاء بناء النص الحديثي معتمداً على جمل طويلة تضم جملاً خبرية قصيرة مفصلة المعنى ،إذ جاء النص يحمل توضيحا لصفات المؤمن ،فجاءت تلك الصفات مفصلة في جمل قصيرة كل منها يدل على حالة نفسية معينة بعيشها المؤمن ،وكان الغرض من توظيف الجمل الخبرية الدلالة على ثبات هذه الصفات في العبد المؤمن ، فجاء النص متألفاً من الفاظ مترابطة فيما بينها في بنية تركيبة أعطت في مضمونها دلالة التكثير الدلالي ،فالتكثير الدلالي لا يتحقق بزيادة اللفظ والمبالغة فيه فقط، وإنما قد يتحقق بزيادة اللفظ و بكثرة الأساليب الموظفة في بنية النص ،فالزيادة في اللفظ والاكثار في الاساليب يكون لغرض تقوية المعنى وايجاز دلالته ،مثل قوله(عليه السلام):((**أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ، لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ، سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ**)) [2]،نلحظ في هذا النص مبالغة وزيادة في اللفظ أدت إلى ايجاز المعنى فالإمام (عليه السلام) أوجز المعنى للمتلقي بزيادة اللفظ ، فالمعنى الموجز هو صفات الدنيا وتحذير الناس منها ،ولغرض الكشف عن تلك الصفات نجد الإمام (عليه السلام) يحشد النص بألفاظ تكون دليلا على تلك الصفات ،فزاد اللفظ لتقوية معنى تلك الصفات وايضاحها للمتلقي ، ومن ثَمّ فقد تحقق التكثير الدلالي بزيادة اللفظ وبكثرة الأساليب .وهذه الأساليب هي أسلوب الإطناب ففي الحديث الشريف اطناب نوعه للإيضاح بعد الإبهام ففي هذا النص إبهام لا يفهمه المتلقي ،فحشدت الالفاظ (صفات الدنيا)في النص لتقرير المعنى وتأكيده في ذهن المتلقي ، والأسلوب الآخر أسلوب القصر والتشبيه ،فالإمام (عليه السلام) في قوله يحذر المتلقي من الدنيا ويدعوه إلى تركها فقال(عليه السلام): ((**فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ، سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ**)) فتحقق هنا القصر عندما شبه الإمام (عليه السلام) حال الإنسان بحال المسافر ،فقصر حال الإنسان المحب للدنيا بحال المسافر ،فتحقق القصر والتشبيه عندما جعل الإمام (عليه السلام) (أهل الدنيا والكائنين فيها بمنزلة المسافرين ،وجعلها بمنزلة سبيل يسلكه المسافر، وجعل سرعة سيرهم وانتقالهم فيها وقربهم من الموت الذي هو آخر منازلها بمنزلة قطع المسافر منازله، وبلوغ قاصد علم ومنار مقصده، يعني أنهم في حال كونهم غير قاطعين له كأنهم قاطعون له، وفي حال كونهم غير بالغين له كأنهم

(١) الفوائد ،ابن القيم ،١٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد:٧/٨٠.

بالغون له؛ لأنّه لما قرب زمان إحدى الحالتين من زمان الحالة الأخرى شبهوا وهم في الحال الأولى أنفسهم وهم على الحالة الثانية)[١]فتضافر أسلوب الاطناب (زيادة الالفاظ المبينة صفات الدنيا) مع أسلوب القصر (قصر حال الانسان المتلهف لدنيا ومغريتها بحال المسافر المتنقل) وأسلوب التشبيه لغرض تقوية المعنى وتقريره ، وايجاز دلالاته وتأكيدها ، فتحقق بوساطة التكثير في الألفاظ والايجاز في الدلالة ،فمنح التكثير الدلالي للنص الحديثي دلالاته ومقاصده الموجزة ، ونلحظ أيضا أنَّ اسلوب القصر قد تضافر مع أساليب إنشائية متعددة ،فجاء توظيفها لغرض أداء المعنى المطلوب، فتوزعت تلك الاساليب بين الأمر والنهي والاستفهام فهي من أساليب الإنشاء الطلبي ،الذي جاءت الغاية من توظيفه تحقيق (الوظيفة الإبلاغية الأولى إذ غنه يعبر عن الرغبة في التعاون المشترك بين الناس) [٢] فتحقق القصر هنا بقصر الموصوف على الصفة ، (لأنَّ الإنسان منتقل من هذه الدنيا إلى الآخرة فهو مسافر إليها، وادعائيا؛ لأنّ المُتَحَدْث إليه واصل إلى هدفه قوة لا فعلا، فالإمام (عليه السلام) يوجّه خطابه إلى الأحياء لا الأموات، والأحياء في طريقهم إلى الموت بلا شك، وهو من قصر التعيين؛ لأنّه عيّن حالهم من بين حالات كثيرة يمكن أن يوصفوا بها. ونجده (عليه السلام) بعد أن بيّن صفاتهم وأنّهم مسافرون في الواقع بين لهم صفة الطريق الذي يسيرون فيه والأثر الذي يقتفونه) [٣]، فجاء البناء التركيبي للنص مكوناً من نسيج لفظي تآلفت فيه الألفاظ في تركيب بلاغي ضامًّا في سياقه أساليب متضافرة مع بعضها لتعبر للمتلقي عن رؤية الإمام (عليه السلام) وفكرته عن الدنيا للمتلقي ، مجسداً تلك الفكرة في الفاظ جاءت في سياق الاطالة والمبالغة والزيادة فيها ،ومن ثَمّ جاء ذلك متناسبا مع إرادة الإمام (عليه السلام) ايصاله للمتلقي في توضيحه لحال الدنيا وحال من انشغل فيها ،فأتى النص الحديثي مجسّدا قدرته البلاغية واللغوية في نظم الألفاظ وحشدها في النص وجعلها متناسبة مع المعنى المقصود فيجيء نصه حافلا، بالمزايا الجمالية والبلاغية ،فوظّفتْ ظاهرة التكثير الدلالي في النص الحديثي على وفق غايات ورؤى الإمام (عليه السلام) فكان استعمالها متوافقا مع حال المقام ومراعيا للحدث المراد تفصيله ،فتكون الزيادة في الألفاظ لتفصيل المعنى المقصود وتأكيده ،لذا جاءت العبارات مكثفة الألفاظ لإيجاز المعنى واعطاء دلالات موجزة له ، فيكون السياق الحديثي قائماً على تآلف الألفاظ وزيادتها في النص لتعميق المعنى وتأكيده وايجاز دلالاته

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوئي:١٤٩/٧.

(٢) النظرية اللغوية العربية الحديثة: الدكتور جعفر دك الباب:١٢٣.

(٣) اسلوب القصر في نهج البلاغة ،دراسة بلاغية ،وردة صالح نغماش الكرعاوي ،اطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة – كلية الآداب ، ٢٠١٤م، : ٨٦.

الموحية بالغاية المقصودة، مثل قوله (عليه السلام): ((**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا ، مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ**))[1] ،يقدم الإمام (عليه السلام) في نصه تصويرا واضحا لحال الإنسان في الحياة الدنيا وما فيها من آفات تهدده ، والملاحظ على النص أن الإمام (عليه السلام)لم يكتف بزيادة الالفاظ والاكثار منها لإيصال غايته للمتلقي ،بل عمد إلى الاكثار من الأساليب البلاغية للتعبير عن المعنى المقصود بدقة عالية واكثر وضوحاً، فجاءت هذه الأساليب متضافرة مع بعضها لتحقيق الغاية المنشودة فقد بدأ حديثه بالتشبيه البليغ و أسلوب النداء ،فجاء النداء لغرض شد انتباه المتلقي إلى أمر مهم وهو وزوال الدنيا وتقلبها وفناء نعمها، بما فيها من الآفات التي تهدده ،إن اسلوبي النداء والتشبيه البليغ جاءا في سياق جملة تضمنت اسلوب القصر بأداته(إنما) في قوله(: عليه السلام**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ**) (،وحضر التشبيه البليغ متمثلاً بتشبّيه حالة الإنسان في الدنيا بالهدف الذي يوضع ليرمي بالسهام ، ثم وظف اسلوب الاستعارة في قوله(عليه السلام):(تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا)، والمعنى المراد بـ(تنتضل) الآفات والمتاعب ،فقد جعل المنايا أشخاصا تتناضل بالسهام وتتسابق لترميه بأذاها، فقد اضاف على(المنايا) صفة التخييل والتشخيص ،إذ شخصها بسهام المتناضلين (المتسابقين) فتصيب الانسان كما تصيب السهام الهدف ،وبذلك أراد الإمام (عليه السلام) أن يخاطب الناس فيقول: ((إنكم في هذه الدنيا بمنزلة هدف تترامى فيه المنايا بسهامها، وسهامها هي الأعراض والأمراض [2]، و((الملاحظ أنّ لفظة المنايا جاءت بصيغة الجمع ، وربما جاءت بهذه الصيغة لتعدد صور الموت وتعدد الموتى وكثرتهم بين قتل أو غرق أو حرق أو تردي في مهلكة ما. ولا شكَّ في أنَّ لكلِّ فردٍ موتاً مخصصاً به[3]، وكما نجد استعمال اسلوب الكناية في قوله ((**مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ**))، فقد كنى عن(ملذات الدنيا) بالجرعة وبالأكلة ، وكنّى عن مصائب الدنيا ومتاعبها بالشرق والغصص، فدل ذلك على جمال التعبير المتمثل في وصف الدنيا بما فيها النعم والطيبات لا يمكن أن تكون خالية من النقم والمنغصات؛ فنجده (عليه السلام) يوصل كلامه ربطاً بين جملة اسمية دلت على الثبات (مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ)،مع جملة فعلية دلت على الاستمرار والتجدد ((**لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يُعَمَّرُ**

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد،٩/٩١.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوئي: ٩/٥٥.

(٣) ظ: المصدر نفسه:٩/٥٥.

مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ))، ليدل على أن ملذات الدنيا ونعمها دوماً مشوبة بالأقدار ؛ ومن ثم ربطها بجملة فعلية مباشرة من دون عاطف(لأنَّها توكيد وتحقيق وبيان لما سبق، وفيه زيادة تثبيت له، والمراد بها أنَّ الإنسان لا يكون مشغولا بنوع من اللذات الجسمانية إلا وهو تارك لغيره، وما استلزم مفارقة نعمة أخرى لا يعد في الحقيقة نعمة ملتذا بها)[١]،واعتمد الإمام (عليه السلام)في اسلوبه على بناء جمل طويلة جامعا بين جملة اسمية دلت على الثبات وجملة فعلية دلت على التجدد والاستمرارية ؛ فجمعه بين هذا الاسلوب(بناء الجمل الطويلة) واسلوبي الكناية والقصر ،أدى الى تحقيق دلالة التكثير الدلالي في النص الحديثي ، ولا شك في أنّ الاختلاف في توظيف الاساليب البلاغية ،والربط بين جمل مختلفة كان سبيلا واضحا لأداء قصدية المعنى المراد، وأنَّ السبب في هذا الاختلاف كان نتيجة لاختلاف الموقف أو الفكرة التي أراد الإمام (عليه السلام)توضيحها ،فاختلاف الاساليب البلاغية واختلاف الجمل جاء متناسباً لما استدعته المقامات المختلفة ، فحشد النص بأساليب بلاغية مختلفة، فضلا عن زيادة الالفاظ والمبالغة فيها، أدى ذلك الى تحقيق التكثير الدلالي في النص الحديثي ، فجاءت الفاظ النص متفقة مع فكرته ، وفي اتحادهما اعطيا النص دلالات مؤكدة ؛لأنّ الإمام عليّ(عليه السلام) كان (يظهر نفسه فيها من جانب، ويحمّلها الطاقة التوصيلية (للوصول إلى الآخرين) من جانب آخر)[٢] ، وأحيانا نجد التكثير الدلالي يتحقق بوساطة تكرار الايقاع الصوتي للكلمة بما توحي بدلالاتها الصوتية إلى معنى التكثير عِبرَ تكرار صوت معين أو حرف ما يدل في معناه على تكرار الحدث فيعطي بذلك دلالة التكثير ،وبذلك يكون التكرار الصوتي أو اللفظي من وسائل التكثير الدلالي ،ومن امثلة التكرار الصوتي قول الإمام علي(:عليه السلام**خذ الحكمة أنى كانت فأن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن))**[٣] ،اطال الإمام (عليه السلام) في الكلام وامتداده ،معتمداً في ذلك على اسلوب الأمر ،إذ إنه يأمر المؤمن بأخذ الحكمة ،لما استدعى الامر الي بيان أهمية الحكمة، عمد الإمام (عليه السلام) الى اطالة اسلوبه، موظفا في ذلك التكرار الصوتي الذي جاء دليلا على وجود ظاهرة التكثير الدلالي، والشاهد

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوئي:٩/٥٥.

(٢) علي سلطة الحق، عزيز السيد جاسم، ٤٣٦

(٣) ظ: معجم النقد العربيّ القديم: أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد، ط١ ، ١٩٨٩م: ١/٣٧٠

على ذلك لفظة (تلجلج) فهو فعل رباعي مضعف اصله لجلج ،تكرار فيها حرفا اللام والجيم، بوساطة التكرار الذي حدث في البنية الصوتية للكلمة ،صور الإمام (عليه السلام) تكرار وقوع الحدث، وهذا التكرار الصوتي ألقى أثره في السياق التركيبي لمعنى النص ودلالته ؛ لأنّه زاد في المعنى وكثّر في تصوير مشهد تلجلج (تحرك) الحكمة في صدر المنافق وعدم ثابتها واستقرارها فيسمعها المؤمن فيعيها ويأخذها ،ولبيان هذا المعني الموجز في دلالته اطال الإمام (عليه السلام) في اسلوب الأمر، وعمد الى تكرار الايقاع الصوتي للفظة (تلجلج)، فأدى ذلك الى حدوث زيادة في اللفظ وايجاز في المعنى ،فجاء ذلك مناسباً مع معنى التكثير الدلالي ، وما هذه البراعة في زيادة الالفاظ والمبالغة فيها والاكثار من توظيف الاساليب البلاغية الا لغاية ايصال المعنى للمتلقي لغرض التأثير فيه ،فكان التكثير الدلالي أحد الوسائل التي وظفها الإمام (عليه السلام) لإقناع المتلقي بغاية ما والتأثير فيه، فالتكرار اللفظي ايضا يعد من وسائل التكثير الدلالي، إذ إنه (ضرب من أضرب التكرار يلجأ فيه المبدع إلى إعادة الألفاظ لتؤدي دورًا دلالياً وإيقاعيًا يتلاءم مع سياق النصّ وأغراضه المتنوعة، فالمتكلم يأتي بلفظ يعيده بعينه متفقًا كان في المعنى أم مختلفًا، فإن كان اللفظان متفقين في المبنى والمعنى، فالفائدة في التكرار تأكيد المعنى وتقريره في النفس، وإن كان اللفظان متفقين بناءً ومختَلِفَيْن المعنى، فالفائدة من التكرار، الدلالة على المعنيين المختلفين) [1]،فتكرار الالفاظ يحقق فائدة التكثير الدلالي وهي زيادة اللفظ لخدمة المعنى وتقويته، فتكرار اللفظة أو تكرار صوتها يجعل النصّ حافلاً بعبارات وايقاعات وتنغيمات صوتية تثري النص بمعان ودلالات موجزة منبثقة من تكرار اللفظ وزيادته وتكرار الصوت وايقاعه الصوتي ، فتتحقق بذلك دلالة التكثير الدلالي في النص ،ومن امثلة ذلك قوله (عليه السلام):((**لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ،الاسلام هو التسليم ،والتسليم هو اليقين ،واليقين هو التصديق ،والتصديق هو الإقرار ،والإقرار هو الاداء ،والاداء هو العمل**)) [2]، تحقق التكثير الدلالي من خلال التكرار بنوعيه اللفظي، فالتكرار اللفظي نجده في (الاسلام ، التسليم ،اليقين، التصديق ،الاقرار ،هو ، الاداء) ، والصوتي نجده في تكرار الحروف (اللام، الميم ، النون ، السين) ،فكان للتكرار أثره البالغ في تحقيق ما يهدف اليه الإمام (عليه السلام) في كلامه من ايصال المعنى للمتلقي والتأثير فيه ،فضلا عن توظيفه لأسلوب الإطناب الذي جاء نوعه ايضاح بعد ايهام ، إذ إن المعنى المراد من الحديث وصف الاسلام وبيان أهم صفاته الأساسية ، فقد وظف أسلوب الإطناب في النص الحديثي ليوضح للمتلقي ويفهمه الصورة الصحيحة للإسلام ويوضح له كيفية التسليم لله والتصديق به ، وفقاً لشروط ملزمة لتحقيق التسليم وطاعة الله ،فكأن الإمام (عليه السلام)يوضح

(١) نهج البلاغة ،٤٨١.

(٢) المصدر نفسه،٤٩١.

للمتلقي صفات المسلم الواجب تحقيقها ،وهي الدخول في طاعة الله ،والتسليم لأمره والتيقن والتصديق به والاقرار بطاعته وتصديق ما جاء به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ووجوب طاعته ،والاعتراف بطاعته الله والعمل بمقتضى أوامره [١] والتكثير في اللفظ والاطالة فيها احدى الى انتاج معنى موجز ودلالة ومكثفة وتحقق ذلك خلال العلاقة التفاعلية التي حدثت بين الالفاظ والحروف الصوتية المكررة ، فنتج عن ذلك انسجام وتماسك في البنية التركيبية للنص المتميز بانسجام الفاظه مع معانيه وعذوبة وجزالة عباراته المتناسبة مع المقام أو المواقف المراد ايضاحه للمتلقي ،فجاءت تلك العبارات والأساليب منسكبة في تركيب سياقي انصبت فيه بشكل قالب واحد تعبيرا عن المعنى المراد، فكان الإمام (عليه السلام) يختار الالفاظ المنسجمة والمتناسبة مع فكرته ،فمثلا في هذا النص عندما اراد ايضاح صفات الاسلام والمسلم نجد اطال في نظم الالفاظ الدالة على هذه الفكرة واكثر منها ،لغرض تأكيدها في ذهن المتلقي ،فيختار الالفاظ التي تكون قادرة على ايضاح المعنى والغاية منه ، وعكسه في تركيب لغوي متناسب مع ذلك المعنى وتلك الغاية .

والتكثير الدلالي يوجد بكثرة في أقوال الإمام (عليه السلام) ونصوصه الشريفة، إذ كان توظيفه متناسبا مع الغاية المقصودة منه ومراعيا لمقتضى حال المقام ،ونوع الخطاب المنتخب لتأدية الدلالة المرادة ،إذ إن زيادة الالفاظ والمبالغة فيها ،أو توظيف التكرار والاكثار من الاساليب البلاغية في النص الواحد لم يأت من دون قصدية ، بل جاء لتحقيق ما يهدف اليه الإمام (عليه السلام) في كلامه ،فيكون توظيفه لأسلوب (التكثير) لغرض اقناع المتلقي والتأثير فيه في قضية ما وتأكيدها في ذهنه ،فكان يكثر في اللفظ ويعمد الى الاطالة في استعمال الاساليب ، ليتمكن من ايجاز معاني ودلالات قصيرة ،وهناك امثلة كثيرة من اقوال تعطي دلالة التكثير الدلالي لا يمكن الاحاطة بها وتفصيله لغرض الاختصار ،وسنكتفي بالإشارة الى بعض منها مثل قوله(عليه السلام) : ((**لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ، وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ، فَاللَّهَ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ**)) [٢] ،فهنا تقديم وتأخير أفاد القصر؛ إذ تقدم المسند اليه (له) على المسند (الإحاطة بكلِّ شيء)؛ لغرض بيان أنَّ العلم بكلِّ الأمور مقصور على الله جلَّ وعلا، ،وجاء بناء النص في إطار الجملة الاسمية ليدلّل على أنَّ هذه الصفات ، أي العلم بالعباد الخبرة بأمورهم ثابتة لازمة دائمة لله تعالى لا

(١) ظ: شرح نهج البلاغة ،ابن ميثم البحراني،٣٠٩/٥.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٣٥٠/٦

يطالها التغيير ،وهنا تحقق التكثير الدلالي بأسلوبي القصر والاطناب ،فالقصر هنا قصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا أفاد الإفراد؛ فهو تعالى وحده قد انفرد بصفة العلم بكلِّ الأمور وشؤون الدنيا والآخرة ،واسلوب الاطناب تمثل بالإطالة في نظم الالفاظ و والزيادة فيها لغرض ايجاز صفات الله سبحانه وتعالى ،فزاد في اللفظ لإعطاء دلالة موجزة.، وايضاً في قول(عليه السلام): ((**مُخُّ الإِيمَانِ التَّقْوَى وَالوَرَعُ، وهُمَا مِنْ أَفْعَالِ القُلُوبِ، وَأَحْسَنُ أَفْعَالِ الجَوَارِحِ أَلاَّ تَزَالَ مَالئاً فَاكَ بِذِكْرِ اللهِ سُبْحَانَه**))[1]، وهنا في هذه الحكمة القصيرة نجد التكثير الدلالي متحقق في اسلوبي الاستعارة والاطناب ، فالاستعارة متمثلة بتشخص الإمام (عليه السلام) الإيمان بأن يجعل له (مخ)، ولأنّ المخ أو العقل هو من أهم ما يتميز به الإنسان عن غيره من المخلوقات ،وظف (عليه السلام) الصورة الاستعاريّة ليوضح للمتلقي أهمية التقوى والورع في تميز إيمان الفرد واستحسانه وقبوله، إذ إنّهما مخّ الإيمان وأساسه ومرتكزه ، ووظف أيضا اسلوب الاطناب (ايضاح بعد الابهام) ،حيث تحدث عن الايمان والتقوى فإنهما مخ وهذا يشكل ابهام لدى المتلقي ، ومن ثمّ بدأ في توضيح ذلك الابهام بزيادة اللفظ لإيجاز معنى مقصود هو بيان اهمية التقوى والورع وعلاقتهما بالأيمان واثرهما في القلوب ،فقد أعطي اسلوبا الاستعارة و الاطناب هنا دلالة التكثير الدلالي ،وايضا نجد هذه الدلالة في قوله (عليه السلام): ((**المُؤْمِنُ يَنْظُرُ إلى الدُّنْيَا بِعْينِ الاعْتِبَارِ وَيَقْتَاتُ فِيَها بِبَطْنِ الاضْطِرَارِ وَيَسْمَعُ فِيَها بِأُذُنِ المَقْتِ وَالإِبْغَاضِ**))[2] ،اتكأت دلالة التكثير الدلالي هنا على أسلوبي الاستعارة والاطناب لغرض بيان صفات المؤمن وكيفية تعامله مع الدنيا، فالاستعارة هنا مكنية قائمة على التشخيص، والتشخيص هو إضفاء الطابع الإنسانيّ أو الخصال البشريّة على أشياء أو كائنات غير إنسانيّة سواء كانت حية أم جامدة[3]، فيشخّص (عليه السلام)هذه الصفات فيجعل للاعتبار عينًا، وللاضطرار بطنًا، وللمقت والإبغاض أُذناً، مما أسهم في إغناء المعنى وعرضه بطريقة فنيّة مشوقة؛ تهزّ النفوس وتوقظ الأذهان، أراد من خلالها الإمام (عليه السلام)التأكيد على ضرورة الحذر من الدنيا والحرص على عدم الانخداع بمباهجها الزائلة، وهي صورة ذهنيّة حسّية تنمّ عن تجربة حكيم خبير، عرف الدنيا وخبرها بخيرها وشرّه[4] ،وغيرها من الاقوال التي تحمل في مضمونها دلالة التكثير الدلالي إذ لا يمكننا الاحاطة بجميعها لغرض عدم اثقال البحث.

---

(١) سجع الحمام في حكم الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي الجندي، ومحمد يوسف المحجوب، ٢٢٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٧ .

(٣) ظ: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د. عصفور جابر، ٣٢٥.

(٤) قصار حكم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) دارسة تحليلية ،ميثاق هاشم مهدي حسين المياحي ،رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية – كلية الآداب،٢٠١٢م،٢٠٤.

ويُلحظ أن الإمام (عليه السلام) زاد في الالفاظ وبالغ فيها لغرض تقرير المعنى وتقويته وتأكيده ، والتعبير عن افكاره و غاياته وأهدافه المتنوعة، والتي لها أثرها الخاص في ذهن المتلقي ووجدانه، لما تضمنته من تكثير دلاليّ يجذب انتابه المخاطب ويشدّه إليه.

وقد تناول بحثنا بعضاً من أقوال الإمام (عليه السلام) التي كانت معتمدة على بعض الاساليب البلاغية التي اعطت دلالة التكثير الدلالي في النص ،فضلا عن الاطالة والزيادة والمبالغة في الالفاظ ، فأعطت الفاظه المبالغة ودلالته الموجزة معنى التكثير الدلالي ، والإمام علي (عليه السلام) يوظف آلية التكثير الدلالي في نصه عندما تحتاج الفكرة او الموضوع المراد توضيحه الى التفصيل والتأكيد ، فيعمد بذلك الى الاطالة في الجمل ونظم الالفاظ والاكثار من الاساليب المختلفة التي تكون متناسبة مع و فكرته منسجمة مع غايته، وتبين للبحث أنّ اسلوب الاطناب من اكثر الاساليب التي تؤدي الى حدوث التكثير الدلالي في النص ، وأنّ اطالة اللفظ وزيادته والمبالغة والتفصيل فيه ، فضلا عن التكرار المؤدي الى كثرة الحدث وتكراره يعدّ كلّ ذلك من العلامات الدالة على وجود التكثير الدلالي ،فكان الإمام (عليه السلام) يثري نصه بالعديد من الالفاظ ويطول في نظمه للأساليب وتوظيفها في النص ، لغرض التفصيل في القول وايجاز معناه وتأكيد دلالاته ، وهذا الامر نجده بكثرة في اقوال الإمام (عليه السلام) فيكون توظيفها متناسباً مع مقصد الإمام (عليه السلام) وغاياته .

التكثيف الدلالي في أقوال الإمام علي (عليه السلام) تطبيق اجرائي

توطئة: معنى التكثيف الدلالي في اللغة والاصطلاح

إنّ التكثيف الدلالي في اللغة مأخوذ من (كثف كثافة، أي كثر والتف والكثيف : اسم يوصف به كثرة العسكر والسحاب والماء . وقد استكثف الشيء ، أي اشتد وكذلك في الأمور)[١] ويقال : (كثف الشيء فهو كثيف .وتكاثف الشيء) [٢] ،في حين يقال إنَّ (كثف الكاف والثاء والفاء أصل صحيح يدل على تراكب شيء على شيء وتجمع . و يقال هذا شيء كثيف . وسحاب كثيف. وشجر كثيف)[٣]، (و كل متراكِب متكاثِفٌ ، ومنه تَكاثَفَ السَّحاب : إذا تَراكَبَ) [٤] فالتكثيف مصدر والفعل منه (كثُفَ يَكثُف كثافة ،ويقال : اسْتكثف الشيء اسْتِكثافاً، وقد كثفته أنا تكثيفاً ...، والكثيف ...الكثير، وهو أيضا الكثير المتراكب ... من كل شيء) [٥]، فكثف فعل مصدره التكثيف" فمصدر فعّل بتشديد العين: التفعيل "[٦] .إذن التكثيف في اللغة يدل الكثرة ووفرة الشيء وتراكمه .

أما في الاصطلاح فقد عرّفه الجاحظ (٢٥٥هـ) فقال : (جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة) [٧] ، فالجاحظ يساوي التكثيف و الإيجاز فكلاهما يأتي بألفاظ قليلة تدل على معاني كثيرة ،أما أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) فيقول عنه هو (تقليل الألفاظ وتكثير المعاني)[٨].

ويفهم مما تقدم أنّ معنى التكثيف مشابه لمعنى الإيجاز والقصر ، كلاهما يدلان على تقليل الألفاظ مع كثرة المعاني والدلالات . إذ يعرف التكثيف بأنه : (قول المعاني الكثيرة في أقل الكلمات) [٩].، ومنهم من ذكر أن معنى التكثيف هو:(الاختصار غير المخل الذي يوحي بالمعاني المقصودة والتي قد لا يأتي بها الإطناب والتطويل).[١٠]

---

(١) العين، الخليل: ٣٥١/٥.

(٢) الصحاح ،الجوهري ،١٤٢/٤

(٣) تهذيب اللغة: : ١٦١/٥.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، عبد الستار احمد فراج،٤٥١/١٢

(٥) لسان العرب ، ابن منظور،٢٩٦/٩

(٦) شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي: ٥٥.

(٧) الحيوان ،٨٦/٣

(٨) كتاب الصناعتين ،١٧٥.

(٩) فنون الأدب ، د. محمد حسين عبدالله ،٢٤٣.

(١٠) فن التكثيف بين الأدب العربي والتقنية الحديثة ، جعفر الوردي، عالم التقنية ،نشر بتاريخ ٢٦ اغسطس ، ٢٠١٥م.

إذن يراد بالتكثيف الدلالي ايراد معاني ودلالات كثيرة بألفاظ قليلة قصيرة و موجزة.

فللتكثيف الدلالي وسائله في النص وهذه الوسائل هي : اسلوب الايجاز ،اسلوب القصر ،اسلوب الحذف ،سيذكر البحث بعضَ نماذج من اقوال الإمام علي (عليه السلام) بوصفه تطبيقاً اجرائياً على بعض هذه الوسائل .

التطبيق الاجرائي للتكثيف الدلالي في أقوال الإمام علي (عليه السلام)

إن التكثيف الدلالي (لا يحتاج إلى الاسهاب والتفصيل بقدر حاجته الى توصيل ما يريد في أقل عدد من الكلمات المنتقاة) [١] فهو(يتعلق بالمشاهد وبنية كل مشهد ، إذ يفيد التعبير الأدبي من تقنيات اللغة في بيان القصر الشديد في المشاهد ليصل الى أعلى درجة من الإيجاز والتركيز)[٢] ومن ثَمَّ (فالتكثيف بهذا المعنى يشمل الإيجاز في الألفاظ والأحداث) [٣]، إذ يعد التكثيف الدلالي "عاملاً مساعداً على رقي القول وتميز فنونه ،لأنه يعتمدُ اللغة أسلوباً موصلاً لفكرة الكلام ...، إذ يأتي الحديث الشريف مسبوكاً سبكاً جيداً ، لأن المنشئ راعى فيه إيصال المعنى واضحاً للسامع ، فجاء متميزاً بالسبك الذي هو (عملية انصهار أجزاء الكلام في نطاق لغوي خاص وهذ ينطبق تماماً على التكوين الأسلوبي في الحديث الشريف ، فقد وجد البحث تناسق التكوينات الأسلوبية مجتمعة مثل التكوين البلاغي ، والتكوين اللغوي ، والتكوين الفكري، فانعكست هذه الأمور مجتمعة على وضوح عملية التلقي في مسألة الإفهام [٤]فالتكثيف الدلالي نجده حاضراً في النصوص الحديثية للأمام علي (عليه السلام) الموجزة في بنيتها اللفظية الدالة على معاني ودلالات مكثفة ،وإننا اكثر ما نجده في حكمه ومواعظه القصيرة المتكونة من كلمتين او اكثر الدالة في مضمونها على معاني ودلالات واسعة ، إنّ التكثيف الدلالي في اقوال الإمام علي (عليه السلام) يأتي بطرائق متعددة ومعياره التعدد الدلالي او ايجاز المقصود بألفاظ قليلة ،فقد توظف كلمة واحدة في النص تعطي معاني مكثفة وواسعة الدلالات ،وقد يحدث التكثيف الدلالي في النص الذي حضرت فيها اساليب بلاغية مكثفة بأقل الالفاظ ومن ثَمَّ تُنتج دلالات واسعة ، وهذا ما نجده في الاحاديث الشريفة

---

(١) السيناريو الصناعة الخطرة من التحليل للبناء ، د. حمدي النورج ،٨٧.

(٢) المصدر نفسه ، ٨٦-٨٧،وظ: التكثيف في النص القرآني – دراسة تفسيرية ، سهاد حسين عبد الرضا ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة –كلية الفقه ،٢٠١٧م.،١٦.

(٣) التكثيف في النص القرآني – دراسة تفسيرية ،١٦.

(٤) اثر التكوين البلاغي في البعد التواصلي – الحديث الشريف مثالاً–، إنعام حسن شمران الظفيري ،رسالة ماجستير ،جامعة الكوفة – كلية تربية للبنات ،٢٠١٨م،٢٠١.

للإمام علي(عليه السلام) اذ جاءت عباراتها باقل الكلمات والالفاظ لتتوسع بذلك المعاني و تكبر دلالاتها، فتوجز فيها الكلمات لتتكثف دلالاتها ،فيصل التكثيف فيها إلى أعلى طاقاته فترتقي بذلك إلى مثالٍ يفيد منه المتلقي في كل مكان وزمان ،فالتكثيف الدلالي يعبر عن بلاغة الإمام (عليه السلام) وقدرته الابداعية في توسيع المعاني بتقليل الالفاظ وايجازها ، وقدرته في تشكيل الالفاظ وتركيبها بما يتناسب مع رؤيته وغايته ، وفقا لذلك فإن المعنى المراد من التكثيف الدلالي (إعادة صياغة الكلمة والجملة والنص بطريقة فنية عالية ، لجعلها قادرة على أداء أكثر من معنى واحد ، وتركيز الأحداث بحذف تفاصيلها لغرض العناية بالحدث الرئيس الذي تدور حوله بقية الأحداث من دون أن يؤثر ذلك في فهم المتلقي لما هو محذوف منها)[1] ، وهذا ما سنجده في الاحاديث الشريفة للإمام علي(عليه السلام)،فقد يتحقق التكثيف بأساليب بلاغية مختلفة تتضافر في النص وتجتمع لتعطي بذلك معاني مكثفة ،ومن أمثلة التكثيف الدلالي قول الإمام علي(عليه السلام):((**بِلِينِ الجَانِبِ تَأنَسُ النُّفُوسُ**)) [2]نلحظ في الحديث الشريف وجد أسلوب بياني وهو الكناية، إذ ورد في الحديث صورة كنائية ، فلفظة(لين الجانب) كناية عن الخلق الحسن ،فالإمام (عليه السلام) يكني بـ (لين الجانب) عن الأخلاق الحسنة ،والمتعارف عليه أنّ الخلق الحسن او الاخلاق الحسنة تشمل أموراً عدة فالخلق الحسن يدل على حسن المعاملة ، الإحسان إلى الآخرين ،القناعة ،الصدق ، الجود والكرم ، الإيمان بالله والابتعاد عن المعاصي والمحارم ، أداء الواجبات والأحكام الشرعية ، فكل تلك المعاني تدل عليها لفظة واحده هي (الخلق الحسن) التي كنى عنها الإمام (عليه السلام) بلين الجانب ،فضلا عن ما ينتج عن هذه الصفة لصاحبها من الراحة والطمأنينة ،لأنها تبعث له محبة الناس وقربهم ومودتهم، ، فالإمام (عليه السلام) بأسلوب الايجاز أوجز كل معان ودلالات صفة حسن الخلق بلفظة واحدة هي (لين الجانب) ،فحدث تضافر بين اسلوبي البيان والمعاني ، وبذلك نتج تكثيفٌ دلاليٌ اتسمت به حكمة الإمام (عليه السلام)القصيرة، فالحكمة القصيرة متكونة من كلمتين فقط، جاءتا في سياق الحثّ على الخلق الحسن والترغيب فيه لما ينتج عنه من استقطاب حب الناس ومودتهم، فيرسم الإمام (عليه السلام) – بوساطة التكثيف الذي تحقق بأسلوب الكناية واسلوب الايجاز – صورة عن الالفة بين الناس والمودة بينهم بسبب السلوك الخلقي الحسن الذي يتصفون به ،فيرسم بذلك صورة للراحة والطمأنينة فيما بينهم، فالإمام (عليه السلام) وظف الصورة الكنائيّة ، لغرض شد انتباه المتلقي وشد انتباه لأهمية هذه الصفة ، فجاء توظيف اسلوب الكناية محقق هذا الهدف ،لأنها تعمل على مساعدة المتلقي في استنباط (المتلقي

(١) التكثيف في النص القرآني – دراسة تفسيرية ،١٦.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، القاضي ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد بن محمد التميميّ الآمدي : ١٦٧ .

المعنى الخفي بقوة التفكر والتدبر عبر ربط السياق بعضاً إلى بعض لاستخراج المقصود) [١] ،فأنتج عن الصورة الكنائية صورة ذهنية ، أفادت التخصيص ولفت الانتباه إلى اهمية تلك الصفة (الخلق الحسن)، لأنها الوسيلة التي تنفرد باستمالة النّاس والفوز بمحبتهم ،فنجد الإمام (عليه السلام) وظف الفاظاً قليلة تكون ذات معان متعددة ، لغرض أن يصل المتلقي الى غاية النص الحديثي ،فالتكثيف الدلالي الحاصل في النص قدم وظيفة تربوية تفيد المتلقي في حياته ، فالغاية المرادة من الوظيفة حث المتلقي على التخلق بالخلق الحسن من خلال الاهتمام بجميع الأمور التي تؤدي إلى تحقيقه ،إذ تحققت هذه الوظيفة نتيجة الجمع بين الأساليب البلاغية في النص الحديثي الواحد ، فالأسلوب الاول الكناية والثاني اسلوب الايجاز ، فضلا عن اسلوب التقديم الحاصل في النص وذلك بتقديم المفعول به (بلين) على فاعله (تأنس)،فنتج عن هذا الجمع تكثيف دلالات النص ومعانيه ،لأنه ينتج عن التكثيف الدلالي :(توسيع دوائر المعنى ، فيؤدي ذلك إلى تعميق الدلالة واتساع دائرتها الإيحائية ... فتواءم مع القصدية في الحديث الشريف وتحقق وظائفه) [٢]وفي قوله: (عليه السلام**الطَّاعَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ**)) [٣] ،نجد أيضا تكثيفاً دلالياً ، فلما كان المقصود من التكثيف الدلالي (قول المعاني الكثيرة في أقل الكلمات) [٤]، تحقق التكثيف الدلالي بوساطة أسلوب الايجاز ،الذي قيل في معناه (أجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول) [٥] بمعنى تكثيف المعاني في ألفاظ قليلة تدل عليها، فالإمام(عليه السلام) وظف عدداً قليلاً من الألفاظ ليصل للمتلقي هدفه والمعنى المقصود من دون إسهاب أو تطويل ، لذا جاء قوله (عليه السلام) بألفاظ متضمنة معاني متعددة تمثلت في بنية النص بأكملها ، فالإمام عليّ (عليه السلام) أراد أن بين للمتلقي أهمية الطاعة ،فعمد الى تجسيدها في صورة استعارية ضمت في ثناياها صورة اخرى مركبة من (الذهنية ، والحسية) فقد قدم بنية تركيبة حسّية موحية، ذلك بإعطاء (الطاعة) في معناها العقليّ، صفة حسّية نلمسها في لفظة (تطفئ)إذ يقال : (طفئت النار، تطفأ طفوءًا خمد لهبها وبرد جمرها) [٦]، وبهذا الإمام (عليه السلام) شبه غضب الله سبحانه وتعالى بالنار الملتهبة التي لا تطفأ إلا بطاعته في جميع اموره والخضوع له والامتثال لجميع أوامره ونواهيه وتجنب

(١) الأداء البلاغي في الحديث الشريف، د. صباح عباس عنوز ،١٢٧.

(٢) المصدر نفسه،٤٢.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٢

(٤) فنون الأدب ، محمد حسن عبد الله ،٢٤٣.

(٥) أدب الكاتب، ابن قتيبة: ١٩.

(٦) العين: مادة (طفأ) .

معصيته والابتعاد عن جميع المعاصي التي نهى عنها ، فوظفت الصورة الاستعارية لبيان اهمية الطاعة ،فتوظيفها كان لغاية وهي تجسد أهمية الطاعة في صورة ساعدت على(تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مشاهدًا مرئيًّا، فينقل السامع من السماع إلى حدّ المشاهدة والعيان وذلك أقوى في التأثير وابلغ في البيان) [١]، وفقا لذلك فقد تحقق التكثيف الدلالي بوساطة الصورة الاستعارية التي جسدت أهمية الطاعة في صورة حملت معاني ودلالات واسعة ، كما نجد التكثيف الدلالي تحقق في النص بوساطة أسلوب آخر هو الخبر الابتدائي ، فهذا التداخل بين الأساليب البلاغية ساعد إلى توسع دائرة معنى الحديث الشريف و تكثيف دلالاته ، الأمر الذي جعل النص الحديثي متماسكا بسبب (فنية القول... لتقديم الدلالة نفسها مع غرض الكلام ... ويحمل معه في الوقت نفسه وظائف تعليمة لا تنفصل عن الفنية البته) [٢]، فمن الممكن أن تكون هنا وظيفة ارشادية تتمثل بإرشاد المتلقي الى اطاعة الله والعمل على ما يرضيه ، وفي قوله (عليه السلام): ((**ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وثَمَرَةُ الحَزْمِ السَّلامَةُ**)) [٣] ، نجد هنا التكثيف الدلالي جاء مرسوما بوساطة صورتين هما الصورة الاستعارية ، والصورة الضدية ، فالصورة الاستعارية ، تمثلت في العبارتين (ثمرة التفريط) و (ثمرة الحزم)، إذ المقصود بالتفريط هو التقصير في العمل [٤]، أما معنى الحزم فهو (ضبط الرجل أمره والحذر من فواته) [٥]، فالإمام (عليه السلام) شبه التفريط والحزم بالأشجار المثمرة، فالاستعارة هنا مكنية إذ حذف المشبه به بقي ما يدل عليه وهي (الإثمار)، فثمار التفريط متمثلة بمرارة الألم والندم ، وثمار الحزم السلامة والطمأنينة والأمان، اذ استطاعت الصورة الاستعاريّة أن تقدّم لنا معنى مكثفاً الدلالة بوساطة تصوير وتجسيد المعاني الذهنيّة بصفات ماديّة محسوسة ، فنتج عن ذلك صورة ذهنية حسية كانت اشد تأثيراً في وعي المتلقي وفهمه ، إما الصورة الضدية تمثلت في لفظتي (السلامة × الندامة) فقد اعطت دلالة إيحائيّة عملت على إيضاح سلوك الفرد وتصرفه إزاء الأشياء ، فجاء النص مكون من عبارتين موجزة الالفاظ ،فكل عبارة جاءت مرسومة بأسلوب بناء الجمل القصيرة القائم على وجود المسند والمسند إليه، فالأصل وجود المسند أولاً ، والخبر ثاني في الجملة (ويدل ذلك على الاهتمام ، لأن مجيء أول الكلام في النطق يدل على اهتمام المتكلم به ، فلا يحذف المبتدأ والخبر أو يثبتان إلا لغاية توكيدية) [٦]

---

(١) البيان في ضوء أساليب القرآن، الدكتور عبد الفتاح لاشين، ٦٣.

(٢) الأداء البلاغي في الحديث الشريف ،٤٣.

(٣) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد: ٥٣٢/١٨ .

(٤) ظ: لسان العرب: مادة (فرط) .

(٥) المصدر نفسه: مادة(حزم) .

(٦) أثر التكوين البلاغي في البعد التواصلي – الحديث الشريف مثالاً– ،٢١٠.

،وبوساطة التداخل الحاصل بين الاسلوب البياني(الاستعارة) واسلوب علم المعاني(بناء الجمل القصيرة ، وتقديم المسند والمسند اليه) حدث ايجاز في اللفظ مع تكثيف في المعنى وتوسيع في الدلالات ،فادى ذلك الى الارتقاء بالمعنى الحديثي الى مستوى المثل بوساطة التكثيف الدلالي الذي جاء بأقصى طاقته، ونجد التكثيف في قوله : (عليه السلام)((**اَلْحِلْمُ عَشِيرَةٌ**))[١]، نجد التكثيف الدلالي هنا تحقق في لفظة (الحلم)،إذ إن قول الإمام علي (عليه السلام) احتوى على لفظ كثيفة الدلالة ، فلفظة الحلم تطلق على معان متعددة الدلالات منها ، الصبر على الأذى ،والتأني وعدم التسرع في حالة الغضب ، وحفظ اللسان، وعدم الرد على الإساءة ،و الابتعاد عن المعاصي والذنوب ، فتلك صفات الشخص الحليم ، ويلاحظ هنا أنّ التكثيف الدلالي جاء مرسوماً بالصورة التشبيهية ، إذ ورد في قول الإمام (عليه السلام) تشبيه بليغ تمثل بتشبه الحلم بالعشيرة ،والسبب في ذلك إن (خلق الحلم يجمع إليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة، لأنه يوليك محبة الناس فكأنه عشيرة) [٢]، إذ إن الإمام علي (عليه السلام) في تشبيه الحلم بالعشيرة ، أراد أن يوضح للسامع إن الحلم يحمي العبد من عثرات اللسان في حالة الغضب ،ويدفعه الى الصبر على الأذى ويبعده عن ارتكاب الفواحش والمأثم، كما تحمي العشيرة أفرادها من كل أذى ، إذن فالصورة التشبهية حققت دلالة التكثيف الدلالي في النص ؛لأنّها ضمت عدداً كبيراً من المعاني العميقة ذات الدلالات الكثيفة ،فنجد التكثيف الدلالي جاءت واضحاً في دلالته ومعناه لدى المتلقي ، فقد تمت الوظيفة اللغوية في النص الحديثي ، وجاء الكلمة فيه (مختارة بعناية فيؤدي التحام وجودها بالتكثيف الدلالي معنى فنياً مقصود الوظائف..) [٣]،فنجد أن الإمام (عليه السلام)بوساطته توظيفه لأسلوب التشبيه ،فضلا عن اسلوب الايجاز عمل الى ايجاز الالفاظ ،وتكثيف المعاني والدلالات ،إذ إنه اراد بذلك إفهام المتلقي (بأن الحلم كالحجاب أو الغطاء الذي يحميه من أفات المعاصي والمحارم ، كما تقيه من آفة الغضب ما يحدث فيه من زلة اللسان أو هو كالعشيرة في تقوية صاحبها ، الأمر الذي ينعكس على سلوكه)[٤] بوساطة الجمع بين اسلوبي الايجاز والتشبيه وتضافرهما معا تحقق التكثيف الدلالي ،الذي اراد الإمام (عليه السلام)بوساطته اخبار المتلقي ضرورة السير نحو السلوك الصحيح، وبناء شخصية مؤمنة

---

(١) نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ،٤/ ٩٨ ، وظ : شرح أصول الكافي، ، للمولى صالح المازندراني ،١٢/٤٨٤.

(٢) شرح أصول الكافي ،١٢/٤٨٤ ، وظ : نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ،٤/٩٨.

(٣) الأداء البلاغي في الحديث الشريف ،٤٢.

(٤) اثر التكوين البلاغي في البعد التواصلي – الحديث الشريف مثالاً– ٢٠٧

قائمة على وفق تعاليم وقواعد العقيدة الاسلامية ، فجاء قول الإمام (عليه السلام) للمتلقي بمعنى يحمل دلالات واسعة ، فأدى ذلك الى جعل النص الحديثي "يرتقى إلى مستوى المثل بسبب التكثيف الدلالي" [١]، نجد الأمر نفسه في قول الإمام علي(: عليه السلام**التَّقْوَى سِنْخُ الإيمان**)) [٢]، هنا جاء التكثيف الدلالي مرسوما ايضا بأسلوب الايجاز ،فضلا عن اسلوب الخبر الابتدائي ، إذ جاءت الفاظ القول الشريف حاملة لمعاني مكثفة واسعة الدلالات ، فالتكثيف هنا أعطى لألفاظ النص عمقاً واضحاً في معانيه ودلالته ، وذلك لأن(التكثيف الناجح الذي ينبت في النص توهجه يبنى على عمق الفكرة وبلاغة اللغة ويدعو إلى عودة الحياة روح الكلمة المقتضبة التي توحي لقابض المعنى) [٣] إذ يراد أن التقوى أصل الإيمان وأساسه ، فلفظة(سنخ) دلت على معنى الأصل والأساس[٤] ، أي إن الإمام (عليه السلام) بوساطة ايجازه لألفاظ النص أراد أن يخبر المتلقي بوجوب اتقاء العبد ربه في إقامة كل الواجبات ، وإتباع جميع أوامره وفي الأحكام الشرعية ، وجميع العقائد الإسلامية، فإن ذلك يعد من أساس إيمانه وأصله، فحصل التكثيف الدلالي في النص فجاءت ألفاظه حاملة لمعاني كثيفة واسعة الدلالة، كما أن للصورة التشبهية الحاصلة بالتشبيه البليغ دورها في توضيح دلالات الالفاظ ومعانيها للمتلقي ،وفي حدوث الكثافة في دلالة النص، لأن الصورة تتمثل في أنها نتاج نص (يُبنى على مكون فكري وآخر أسلوبي وثالث تواصلي ، ومن هنا لا أساس تنمو عليه الصورة وتحدد قيمتها الجمالية بموجبه إلاّ بوجود أداء بياني معين ينهض عليه بناءُها وتتخصص به دلالتها) [٥] ، إذ إن معنى النص يدل على (أن الإيمان الذي لا يثمر التقوى لا خير فيه أبداً، فالإيمان هو الذي يعطيك التقوى، أما إذ رأيت نفسك مؤمناً من دون تقوى فلابدّ أن تشك في الإيمان) [٦] ، فقدم الإمام (عليه السلام)هذا المعنى بوساطة التكثيف الدلالي الذي اراد به إفهام المتلقي بأن التقوى هي أساس الإيمان ، وإرشاده بجعل التقوى هي اساس إيمانه ، وذلك بالقيام بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) ومن خلال أداء الواجبات والفرائض

---

(١) الأداء البلاغي في الحديث الشريف ،٢١٤.

(٢) مستدرك الوسائل ، لميرزا حسين النوري الطبرسي ، ٢٤٢/١١، وظ : تحف العقول عن آل الرسول، الحراني،١٦١.

(٣) مستدرك الوسائل ، لميرزا حسين النوري الطبرسي ، ٢٤٢/١١، وظ : تحف العقول عن آل الرسول، الحراني،١٦١.

(٤) لسان العرب ،٣ /٦٢ .

(٥) إعجازية التكوين الأسلوبي في النص القرآني ، ومهمتا البيان التفسيرية والتأويلية، عن آل الرسول، الحراني ،٢٠٩.

(٦) قيم التقدم في المجتمع الإسلامي ، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ،٤١/١.

واجتناب المعاصي والمحرمات ، فهذه الأمور تقي العبد من النار وتقربه من ربه ، فكانت غاية الإمام (عليه السلام) إبلاغ المتلقي بأهم الأحكام الشرعية وهي التقوى ،فإن اجتماع الاساليب البلاغية المختلفة (الايجاز- الخبر الابتدائي- التشبيه) في قول الإمام علي (عليه السلام)وتضافرها معا اسهمت في ايجاز اللفظ وتكثيف معانيه، فكان ذلك وسيلة الإمام (عليه السلام) ليحقق هدفه وبيان المقصد من قوله للمتلقي، فالتكثيف الدلالي لا يتحقق فقط بوساطة تقليل اللفظ وايجازه فحسب، بل يتحقق أيضا بوساطة تكثيف الاساليب البلاغية في النص الواحد .

إنّ التكثيف الدلالي نجده حاضراً بشكل واضح في كثير من اقوال الإمام علي (عليه السلام)، وخاصة الاقوال والحكم القصيرة ذات الالفاظ والعبارات الموجزة ،إذ يوجد التكثيف الدلالي في العبارات الى توجز فيها الالفاظ لتعطي معاني مكثفة الدلالة، معتمدة على وسائل فنية بلاغية تسهم في ايجاز اللفظ وتكثيف المعنى ودلالاته ونجد هذا الأمر حاضرا بكثرة في اقوال الإمام علي (عليه السلام) ذكرنا بعضا منها كتطبيق على بعض الوسائل المختلفة المحققة للتكثيف وسأذكر أقوالاً أخرى بشكل مختصر، مثل قوله (عليه السلام): ((**مَنْ نَظَّفَ ثَوْبَهُ قَلَّ هَمُّهُ**))،[١] نجد التكثيف الدلالي هنا حصل بالصورة الكنائية فالإمام (عليه السلام)كنى عن العفة والطهارة ب(نظافة الثوب) ، وإذ اراد بتوظيفه الصورة الكنائيّة هنا زرع العفاف والطهر في نفوس المسلمين وصولاً إلى راحة الدنيا، ونعيم الآخرة ،فحصل التكثيف الدلالي هنا بالصورة التي رسم الإمام (عليه السلام) بوساطتها طريقاً لترسيخ الأخلاق الحسنة والصفات الفاضلة التي يسعى غرسها في جوهر الإنسان وجعلها جزءًا من روحه وكيانه .وقوله(عليه السلام) : ((**لِسَانُ العَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ**)) [٢]،المعنى المراد من النص (أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق حذفات لسانه، وفلتات كلامه، مراجعة فكره، ومماخضة رأيه، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابعٌ للسانه) [٣]، فحصل هنا تكثيفٌ دلاليٌ بوساطة أسلوبي الطباق والمقابلة فكانت لهما القادرة على توضيح المعنى وتجسيده في عبارات ذات الفاظ موجزة ومعان مكثفة الدلالة ، فاختزال الإمام (عليه السلام) معنى النص بعبارة موجز اللفظ واسعة المعنى، إذ أراد بتوظيفه لأسلوبي الطباق(العاقل ، الاحمق) والمقابلة (وراء قلبه ،وراء لسانه) -وتحقيقهما للتكثيف الدلالي- خلق صوراً أخلاقيّة ذات منحى تهذيبيّ تثير ذهن المتلقي وتشدّه إليها لمعرفة الغاية المقصودة من

(١) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، محمد باقر المحموديّ، ٣٤٩/١٠

(٢) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد: ٣٣٠/١٨

(٣) المصدر نفسه: ١٨

قول الإمام علي (عليه السلام)،وفي قول (عليه السلام) ((**اسْتَغْفِرْ تُرزَقْ**))[1]، نجد هنا تكثيفًا دلاليًا اتسم به قول الإمام (عليه السلام)القصير، فقد جاء متكوناً من كلمتين فقط، جاءتا في سياق الحثّ على الاستغفار والترغيب فيه، ،فقد حدث التكثيف الدلالي في هذا النص بوساطة اسلوب الحذف ، إذ حذف مفعول الفعل المتعدي (استغفر)، وتقديره: (استغفر الله)، والدليل على ذلك إن الاستغفار لا يكون إلا لله وحده، لأنّه القادر على أن يمحو الذنوب والخطايا ويعفو عنها ، فضلا عن ثمة حذف آخر ورد في النصّ القصير، فقد حذف (عليه السلام)المفعول به الثاني للفعل (تُرزق)، بعد أن بنى فعله للمجهول وجعل المفعول الأول ضمير نائب مناب الفاعل فجاء الحذف هنا لإطلاق التكثيف في دلالة النصّ، فحصل التكثيف في دلالة لفظة (ترزق) وذلك أنّ أرزاق الله تعالى كثيرة لا يمكن عدّها أو حصرها، كالرحمة والتوفيق و الصحة والستر والمال ...الخ، وبهذا فانّ إيجاز الإمام علي (عليه السلام)نصه وتكثيف معانيه ودلالته ، أدى الى تحقيق إيجاز فنِّي قائمٍ على ايجاز العبارة وتوسيع المعاني والدلالات وغيره من الاقوال التي يكون فيها التكثيف الدلالي واضحا فيها ،وفي قوله(عليه السلام):((**اعْمَلُوا وَالعَمَلُ يَنْفَعُ وَالدَعَاءُ يُسْمَعُ وَالتَّوْبَةُ تُرْفَعُ**)) [2]يتضح في هذا القول أنَّ هناك حذفًا وقع في بناء النص وتكوينه، فقد حذف الإمام (عليه السلام) مفعول الفعل المتعدي (اعملوا)، وتقدير القول: (اعملوا صالحًا)، فالمعروف أن الأعمال تنقسم على قسمين أعمال صالحة وأخرى طالحة، والذي ينفع الإنسان منها هو الصالح، ونجد هناك حذفًا آخر وقع في الفعل (ينفع)، إذ حذف المفعول به ويمكن تقديره بـ(صاحبه)، والذي دلنا على هذا الحذف أنّ الاعمال الصالحة لا تنفع غير صاحبها بالدرجة الاولى ،وهناك حذف آخر في قوله (ترفع) فقد حذف منها الجار والمجرور وتقدير الكلام (ترفع الى الله)أو(ترفع الى السماء)، فحقّق هذ الحذف تكثيفاً في المعنى فحقق التكثيف الدلالي جمالاً فنيًا بفضل اسلوب الحذف الذي اسهم بتكريس المعنى في عبارات قليلة الالفاظ وبليغة المعنى مكثفة الدلالة . فمعنى الحديث أن العمل الصالح والتوبة الصادقة والدعاء الخالص ترفع إلى السماء أو إلى الله سبحانه وتعالى لتوضع في رصيد الإنسان المفتوح عند خالقه العظيم[3].

نفهم مما تقدم أنّ التكثيف الدلالي أسهم في تحقيق دلالة النصّ بصورة تشدّ المتلقي وتثير انتباهه، فهو يعبر عن مقدرة الإمام (عليه السلام) الفنيّة الكبيرة بشحن اقواله القصيرة بقدر كبير من الإيحاء والتأثير ،بوساطة ايجاز الالفاظ والعبارات و إثراء النص بمعاني ودلالات كثيفة وواسعة ، فأعطى ذلك للنص جمالية فنية و دلالية ساعدت في ترسيخ المعنى

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ٨٩

(٣) ظ: قصار حكم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (دارسة تحليلية)،١٨٠.

المقصود في ذهن المتلقي وشد انتباه الى الغاية المقصودة منه، وبذلك جاء ايجاز العبارات وتقليل الالفاظ وتكثيف المعنى وتوسيع الدلالة مناسبا ومنسجما مع ما يرغب الإمام (عليه السلام) ايصاله للمتلقي من أمور مهمة تسهم في تغير سلوكه ، وتوجيه نحو السلوك الصحيح المرتبط بالعقيدة الاسلامية واسسها وقواعدها .

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة توصل البحث الى أهم النتائج، ونوجز القول فيها بما يأتي :

إن المراد بالتكثير الدلالي زيادة اللفظ والمبالغة فيه لإيجاز المعنى، وإن هذه الزيادة ليست اعتباطية إنّما هي فائدة جمالية تأتي في النص لتوضيح المعنى وتفصيله ، وقد تناول بحثنا بعضاً من اقوال الإمام (عليه السلام) التي جاءت في بنائها معتمدة على الاطالة في الاساليب والزيادة والمبالغة في الالفاظ، فأعطت الفاظها المبالغة ودلالتها الموجزة معنى التكثير الدلالي ودلالته، وتبين للبحث أنّ الإمام علي (عليه السلام) يوظف آلية التكثير الدلالي في نصه عندما تحتاج الفكرة او الموضوع المراد توضيحه الى التفصيل فيعمد بذلك الى الاطالة في الجمل ونظم الالفاظ والاكثار من الاساليب المختلفة التي تكون متناسبة مع فكرته ومنسجمة مع الغاية منها، واتضح للبحث أنّ للتكثير الدلالي وسائله الخاصة في النص واكثر هذه الاساليب حضورا هو اسلوب الاطناب؛ لأنّه يتمثل بزيادة اللفظ وتقليل المعنى وايجازه ،فكانت اطالة اللفظ وزيادته والمبالغة فيه والتفصيل في القول ،فضلا عن التكرار المؤدي الى كثرة الحدث وتكراره وهو من العلامات الدالة على وجود التكثير الدلالي، فضلا عن تضافر اسلوب الاطناب مع اساليب بلاغية اخرى تعطي للنص الزيادة في الالفاظ والايجاز في معانيها، فالإمام (عليه السلام) كان يثري نصه بالعديد من الالفاظ ويطول في نظمه للأساليب الموظفة في بناء النص، لغرض التفصيل في القول وايجاز معناه ودلالاته ، فيكون توظيفها متناسباً مع مقصده وغاياته ،وأرى أنّ الإمام (عليه السلام) كان يعمد الى استعمال التكثير الدلالي ،أي زيادة اللفظ وتقليل المعنى لإقناع المتلقي في موضوع ما وشدّ ذهنه لتفصيلاته، ويجعله يعيش تفصيلات الموضوع بأكملها ويدخل في نظام تكويناتها فتؤثر فيه ليكون على قناعة تامة دون شك او ريب .

إما التكثيف الدلالي فيراد به ايراد معاني ودلالات كثيرة بألفاظ قليلة و قصيرة و موجزة، فالتكثيف الدلالي كان اكثر حضورا في اقوال الإمام علي (عليه السلام) ،وخاصة الأقوال والحكم القصيرة ذات الالفاظ العبارات الموجزة، إذ يوجد التكثيف الدلالي بكثرة في العبارات التي توجز فيها الالفاظ لتعطي معاني مكثفة الدلالة ،فوجود التكثيف الدلالي في النص يسهم في تحقيق دلالة النصّ بصورة تشدّ المتلقي وتثير انتباهه، فهو يعبر عن مقدرة الإمام (عليه السلام) الفنيّة الكبيرة بشحن اقواله القصيرة بقدر كبير من الإيحاء والتأثير وذلك عن طريق ايجاز الالفاظ والعبارات و إثراء النص بمعان ودلالات كثيفة وواسعة ، فأعطى ذلك للنص جمالية فنية و دلالية ساعدت في ترسيخ المعنى المقصود في ذهن المتلقي وشدّ انتباهه الى الغاية المقصودة منها ، وبذلك جاء ايجاز العبارات وتقليل الالفاظ وتكثيف المعنى وتوسيع الدلالة مناسبا ومنسجما مع ما يرغب الإمام (عليه السلام) ايصاله للمتلقي من امور مهمة تسهم في

تغير سلوكه وتوجيه نحو السلوك الصحيح المرتبط بالعقيدة الاسلامية واسسها وقواعدها، فيكون للتكثيف المعنى وتوسع دلالاته وسائله الفنية الخاصة واكثر هذه الوسائل حضوراً هو أسلوب الايجاز متضافرا مع اساليب بلاغية اخرى تسهم في اعطى النص الكثافة في المعان والدلالات ، وأرى أنّ التكثيف الدلالي يكون موجودا في النصوص التي تكون منظمة بشكل ايحائي وغامض ، فتعطي دلالات ايحائية تحتاج الى التأمل والتدبر في النص للوصول الى القصدية المرادة منها ،ومعرفة الغاية المعهودة في نظمها بهذه الطريقة ،فتعطي محفزا للقارئ في تأويلها وتدبرها للغرض الوصول الى المعنى المقصود منها ،وهذا ما فعله الإمام علي (عليه السلام) في حكمة واقواله القصيرة ،فتكثيفه للمعاني والدلالات جاء متناسباً ومنسجماً مع حكمه القصيرة التي تحتاجُ قوة في الدلالة واسلوباً خاصًّا في النظم لتحفّز العقل البشريّ على البحث والاستدلال والاستنباط، النقاش والتحليل ، للوصول إلى ما يحمله النص من قيم روحية ومعرفية عالية، فجاءت حكمه وأقواله القصيرة متميزة بجزالة اللفظ، وكثافة المعنى واتساع دلالاته .

وبذلك يكون الإمام (عليه السلام) استعمل التكثير الدلالي في مقامات النصح والارشاد واستعمل التكثيف الدلالي في مقامات الحكم والمواعظ ،فجاء كل منهما متناسباً مع مقامه.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

❖ الأثر القرآني في نهج البلاغة ، دراسة في المضمون والشكل ، د. عباس علي حسين الفحام، جامعة الكوفة ،النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ،٢٠١٧م.

❖ الأداء البلاغي في الحديث الشريف ، أ . د. صباح عباس عنوز، ،مطبعة شركة المارد، ط١ النجف الاشراف، ،١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

❖ إعجازية التكوين الأسلوبي في النص القرآني ، ومهمتا البيان التفسيرية والتأويلية ، أ. د. صباح عباس عنوز ، ط١، المركز الإسلامي ،بيروت،١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

❖ البيان في ضوء أساليب القرآن، الدكتور عبد الفتاح لاشين، (د.ط)، دار الفكر العربي . القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

❖ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مراجعة محمد بهجة الأثري، عبد الستار احمد فراج، دار الجيل، مطبعة حكومة الكويت،١٩٦٨

❖ .تحف العقول عن آل الرسول، الحراني، أبو محمد الحسين بن علي بن الحسين بن شعبة من أعلام القرن (الرابع الهجري)، ، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم . إيران، ط٣، ١٣٦٣ش . ١٤٠٤ ق.

❖ تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح، علي الفرج ، دار المصطفى لإحياء التراث ، ايران –قم المقدسة .

❖ تهذيب اللغة ، محمد بن احمد الازهري (٣٧٠ هـ) ، تح: محمد عوض مرعب ، دار احياء تراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م

❖ جواهر البلاغة ، السيد احمد الهاشمي ، مكتبة الإيمان . مصر ، ط ا : ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ مـ

❖ الحيوان – ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)تحقيق – عبد السلام محمد هارون–مطبعة عيسى البابي الحلبي– ط١ – مصر –١٩٤٥م .

❖ سجع الحمام في حكم الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي الجندي، ومحمد يوسف المحجوب، (د.ط)، المكتبة العصرية . بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ سرّ الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجيّ (ت٤٦٦هـ)، تقديم: إبراهيم شمس الدين، ناشرون . بيروت، ٢٠١٠م.

❖ السيناريو الصناعة الخطرة ، من التحليل للبناء- السينارست ، ناصر عبد الرحمن نموذجا ، د. حمدي النورج ، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، مصر ، ط١، ٢٠١٤م.

❖ شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، تحقيق ، نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد – الرياض .

❖ شرح أصول الكافي، للمولى صالح المازندراني ، تعليق الميرزا ابي الحسن الشعراني ، مؤسسة التأريخ العربي ، ط٢، بيروت ،١٤٢٩هـ.

❖ شرح نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده ، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

❖ نهج البلاغة، شرح ابن ميثم البحرانيّ،ط١، مطبعة وفا . إيران، ١٤٢٧هـ.

❖ نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصرية . بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

❖ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٨م.

❖ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، (١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

❖ الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب ، د. عصفور جابر ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٢.

❖ علي سلطة الحق، عزيز السيد جاسم، تحقيق وتعليق: صادق جعفر الروازق، ط١، الغدير للطباعة والنشر . قُم، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

❖ العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، ط٢ ، ١٤٢٥.

❖ غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، القاضي ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد بن محمد التميميّ الآمديّ(ت٥٥٠هـ)، ترتيب وتدقيق: عبد الحسين دهيني، ط١، دار الهادي . بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

❖ فنون الأدب ، د. محمد حسين عبدالله ،دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ط٢، ١٩٧٨م

❖ الفوائد ، محمد ابن قيم الجوزي ، تحقيق محمد عزيز شمس ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

❖ قيم التقدم في المجتمع الإسلامي ، أية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ، مكتبة الالفين للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م.

❖ لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ) ، تحـ : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط/٣ ، بيروت ، (د.ت).

❖ مستدرك الوسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي (١٣٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط١، ١٤٠٨هـ.

❖ معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . احمد مختار عبد الحميد عمر ، عالم الكتب ، ط ١ : ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

❖ معجم النقد العربيّ القديم: أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد، ط١ ، ١٩٨٩.

❖ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، صنفه الشيخ حسن الأملي، مؤسسة التاريخ العربي .

❖ النظرية اللغوية العربية الحديثة: الدكتور جعفر دك الباب، اتحاد الكتاب العرب للنشر والتوزيع، سورية،١٩٩٦م.

❖ نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، مؤسسة أنصاريان، قم، ط٢، د.ت.

❖ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، محمد باقر المحموديّ، تصحيح: عزيز آل طالب، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي . إيران، ١٤١٨هـ.

ثانياً: الرسائل والأطاريح

❖ اثر التكوين البلاغي في البعد التواصلي – الحديث الشريف مثالاً–، إنعام حسن شمران الظفيري ،رسالة ماجستير ،جامعة الكوفة – كلية تربية للبنات ،٢٠١٨م،٢٠١.

❖ اسلوب القصر في نهج البلاغة ،دراسة بلاغية ،وردة صالح نغماش الكرعاوي ،اطروحة دكتوراه جامعة الكوفة – كلية الآداب ، ٢٠١٤م،

❖ التكثيف في النص القرآني – دراسة تفسيرية ، سهاد حسين عبد الرضا ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة –كلية الفقه ،٢٠١٧م.

❖ قصار حكم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) دارسة تحليلية ،ميثاق هاشم مهدي حسين المياحي ،رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية – كلية الآداب،٢٠١٢م،٢٠٤.

ثالثاً: البحوث والدوريات

- فن التكثيف بين الأدب العربي والتقنية الحديثة ، جعفر الوردي، عالم التقنية ،نشر بتاريخ ٢٦ اغسطس ، ٢٠١٥م.
- القصة القصيرة جدا قراءة نقدية، د. جودي فارس، مجلة التربية والعلم، المجلد(١٨) العدد(٣)، لسنة ، ٢٠١١م.